

الدار الآخرة

قال الله تعالى في كتابه العزيز { وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } .

تقول الآية الكريمة إن الدار الآخرة لهي الخير، وأن الدنيا ما هي إلا لعب ولهو { وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ } ، وهي ليست خير لكل الناس فلبعضهم تكون شراً ما بعده شر، ولكن المتقين تكون الآخرة لهم رحمة ما فوقها رحمة، وهي تدعونا للمقارنة بين الدنيا والآخرة، لنرى أن الآخرة بكل بساطة هي الخير، فالآخرة دائمة وأبدية، ولكن في الدنيا نحن مستأجرين فهي زائلة، فمن يملك شيئاً في الدنيا فلا يتصور أنه يملكه مهما ملك، والآخرة سعادة مطلقة { وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ } ، والدنيا إذا كان فيها سعادة فهي منغصة، ولهذا الإمام أمير المؤمنين(ع) ونحن في جوار هذا الإنسان العظيم في دعائه المعروف بدعاء كميل يقول(الهي وأنت تعلم ضعفي على قليل من بلاء الدنيا وعقوباتها وما يجري فيها من المكاره على أهلها على إن ذلك بلاء قليل مكثه ومدته يسير وبقاؤه فكيف احتمالي لبلاء الآخرة { رَبِّ وَأَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفِي عَنْ قَلِيلٍ مِنْ بَلَاءِ الدُّنْيَا وَعُقُوبَاتِهَا، وَمَا يَجْرِي فِيهَا مِنَ الْمَكَارِهِ عَلَى أَهْلِهَا، عَلَى أَنَّ ذَلِكَ بَلَاءٌ وَمَكْرُوهٌ قَلِيلٌ مَكْثُهُ، يَسِيرٌ بَقَاؤُهُ، قَصِيرٌ مُدَّتُهُ، فَكَيْفَ احْتِمَالِي لِبَلَاءِ الْآخِرَةِ، وَجَلِيلٌ وَقُوعِ الْمَكَارِهِ فِيهَا، وَهُوَ بَلَاءٌ تَطُولُ مُدَّتُهُ، وَ يَدُومُ مَقَامُهُ، وَ لَا يُخَفَّفُ عَنْ أَهْلِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ غَضَبِكَ وَانْتِقَامِكَ وَ سَخَطِكَ، وَ هَذَا مَا لَا تَقُومُ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ } ، ونعمة جوار الإمام أصبحت من حظنا ولا نعرف قدرها، فنحن عند سيد الأوصياء، وثاني سادة الكائنات بعد رسول الله(ص) أمير المؤمنين وإمام المتقين الذي كان يقول:(يا دنيا إليك عني غري غيري أبي تعرضت أم إلي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك فقد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيها فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير.. ثم يقول.. آه آه من قلة الزاد وبعد

السفر وطول الطريق وعظيم المورد)، والقرآن يقول أيها الناس الدنيا دار لهو ولعب والآخرة هي خير للمتقين نسأل الله أن يجعلنا من المتقين ويرزقنا الدار الآخرة.

(الحلقة الثانية)

الحياة الأصيلة بين الحداثة والإسلام

في هذه الحلقة من نقد الفكر الحداثي وفي سياق الآية القرآنية { وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } .

نتحدث عن ماهية الحياة الأصيلة وما هي الحياة المجازية ، واليوم المطروح في الفكر الحداثي أن هناك حياة أصيلة وحياة مجازية، والحياة الأصيلة هي ما كانت تهتم بالقضايا الحقيقية وهي عبارة عن غرائز الإنسان والشهوات من جنس، وحرية، ومنفعة، والجاه، أما سواها فهي قضايا اعتبارية وهمية من أخلاق، ومجتمع، وحسن الجوار، وصلة رحم، ومساواة، وإحسان، وهذه كلها قشور بحسب هذه الرؤية، والذي يفكر بهذه الحياة مخدوع.

أما في نظر الإسلام وفي ضوء الآية المذكورة، ومع صحة العنوان نتساءل عما هي القضايا الحقيقية فمثلاً إن العمر الحقيقي هو ذلك العمر الذي يعرفه الإنسان في القضايا الحقيقية، الإسلام يقول إن هناك مجموعة قضايا حقيقية مثل فناء الدنيا وأن الناس قد خلقوا للبقاء إذن البقاء بعد الدنيا قضية حقيقية فالآخرة هي انعكاس للدنيا بالرغم من إن الكثير من الناس يؤمنون بالآخرة فهم يحصدون ما جنوه في الدنيا وليس قضية لاندرى كيف تكون وإذا كان هكذا فيجب أن نفكر بهذه القضية الحقيقية الله تعالى بعث رسلاً وأنزل رسالات لهداية البشر وتعريفهم بالطريق { إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } وهذه قضية حقيقية وليست كذباً وخداعاً، فإن الله تعالى لديه كلام ورسالة بعثها للإنسانية والإنسان هو مصدر قيمته، فإنسانية الإنسان هل هي بجماله، أو بماله، أو أهله، أم بقيمته، فالإنسان ليس مجرد حيوان يسير على ساقين، بل إنسانية الإنسان هي المقياس بجوانبه الإنسانية، فهو لم يخلق عبثاً مثل ريشة يتلاعب بها الهواء

أم أنه خلق بهدف {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى} فإن هناك هندسة ومخطط، وهناك خارطة طريق وأنه لم يخلق عبثاً.

إن المجتمع هو مناخ تكامل الإنسان، والإنسانية ولا نستطيع أن نحقق إنسانيتنا من خلال العزلة والجلوس في الصوامع كال دراويش، فالإسلام يقول أن المجتمع هو مناخ تكامل الإنسان وظهور إنسانيته من خلال علاقاته الإنسانية، والبر بالوالدين وصلة الرحم، والمساواة وكلها نهي عن العزلة.

وكذلك أيها الإنسان إنك تعيش مع أعظم قضية حقيقية أسمها الله الخالق الباري المصور ولهذه القضية استحقاقاتها عليك، والموت أيضاً قضية حقيقية وليست خيالية، الإسلام يقول إن الحياة الأصلية هي التي تهتم بهذه القضايا الحقيقية، والدنيا مزرعة الآخرة وبمقدار ما تكون الدنيا مزرعة الآخرة فهي أصلية وبمقدار ما أنت لم تزرع شيئاً فإن عمرك ذهب سدى ولهذا يقول العرفاء:

أيها القوم الذي في المدرسه كلما حصلتموه وسوسه

كل عمر ضاع في غير الحبيب لم يكن فيه من الدنيا نصيب

وكل عمر بعيد عن العلاقة بالله العظيم هو مجازي { كَأَنْ لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ }
فالحياة الأصلية هي التي تهتم بهذه الواقعيات ولهذا الإسلام يربينا على أن تكون حياتنا أصلية ودائماً نفكر {وأشهد أن الموت حق والقبر حق وسؤال منكر ونكير حق والنشور حق وتطاير الكتب حق والجنة حق والنار حق والميزان حق والصراط حق وإن الله يبعث من في القبور} الحياة الأصلية في الإسلام هي ما كانت حياة مزرعة إذا صح هذا التعبير، الحداثة تقول حياة المنفعة هي الحياة الأصلية والإسلام يقول حياة المزرعة ولهذا في زيارة الإمام الحسين(ع) نقول (أشهد أنك عشت حميداً وقتلت سعيدياً) الإمام أمير المؤمنين(ع) يصف المتقين ويقول: (ثم قرضوا الدنيا قرصاً على منهاج المسيح) ويقول: (أيها الناس تجهروا يرحمكم الله وأقلوا

العرجة على الدنيا) اللهم أجعل محيانا محيا محمد وآل محمد ومماتنا ممات محمد وآل محمد،
اللهم أحييني محيا علي بن أبي طالب وأمتني ممات علي بن أبي طالب(ع).

(الخطبة الثانية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نذكر في الخطبة الثانية مجموعة أمور:

الأمر الأول: الاعتداء على القرآن الكريم واعتذار الرئيس الأمريكي من ذلك ونحن نرجو أن لا تتكرر هذه الإساءة وإن جندي أمريكي يجعل القرآن الكريم هدفاً للتسديد والرمي، وهذا أمر لا يطاق ليس فقط في العالم الإسلامي، بل في كل العالم برسالات الله ولا يمكن أن يفعل بالتوراة أو الإنجيل هكذا ولا أي مقدس من مقدسات الأمم ولكن جاء اعتذار الرئيس الأمريكي في محاولة لامتناس غليان الشعب العراقي والشعوب الإسلامية.

الأمر الثاني: ملء الفراغات الوزارية فما تزال أكثر الوزارات شاغرة منذ أكثر من عام وهذا أمر مربك للعمل والدولة مدعوة لملء هذه الفراغات الوزارية وبحمد الله هناك مواقف جيدة منها رغبة جبهة التوافق في العودة وتشغيل الوزارات من جديد والتيار الصدري قبل بكل ما ترشحه الحكومة على أن يكون كفوءاً وصاحب خبرة وهو موقف جيد، وهناك أيضاً مساع لعودتها مرة أخرى ونحن مع موقف العودة لاهتمامنا أن تشارك كل المكونات وما يزال جدل في الشروط والموافقة على هذا الشخص أو ذلك الشخص فتم ترشيح مجموعة من الأسماء لكن رئاسة الوزراء اعتذرت عن القبول لأن بعض هذه العناصر غير مستوفية للشروط حسب قول رئيس الوزراء أن بعض هؤلاء العناصر لديهم ميول بعثية ومجلس البرلمان هو الذي سيصوت على قبول تلك الأسماء المرشحة أو عدم قبولها ولا بد من ترشيح عناصر كفوءة ونظيفة وهذا شرط دستوري ونعتقد أن تلك المكونات السياسية لا بد أن تمتلك شخصيات نظيفة ونزيهة فليس بالضرورة أن يكون هؤلاء الذين عليهم شبهة ميول بعثية في مواقع المسؤولية، ونحن مع

التسريع في ملء هذه الفراغات وان لا تبقى القضية معلقة لأسابيع، وهكذا دعوة العراقية مرة أخرى للإسراع في العودة إلى الحكومة وخدمة هذا الوطن وتعدد الآراء ليست مشكلة.

الأمر الثالث: الاتفاقية الأمريكية العراقية منذ الشهر الأول من هذا العام هناك عدّة لجان

عراقية اجتمعت بعدة لجان أمريكية لعقد اتفاقية طويلة الأمد وبعيدة المدى بين الدولتين، وتعمل الآن لإعداد مسودة ومن المؤمل أن تنشر القضية في الشهر التاسع من هذه السنة ويجب أن تعرض على الشعب العراقي ويرضى بها، وكذلك تعرض على المرجعية الدينية والشعب ينتظر ماهو رأي المرجعية الدينية في هكذا اتفاقية ومجموعة أمور يطمح لها العراقيون:

أ - إن العراق دولة كاملة السيادة ولا نقص فيها

ب - تكون له مصالح متبادلة مع باقي دول الجوار

ج- الشفافية والوضوح في هذه الاتفاقية وان تكون واضحة بدون ألباز

د- أن تشترك فيها جميع المكونات فنحن نريد رضا الجميع رغم أنها غاية لا تدرك.

الأمر الرابع: دور العراق في المحيط العربي والإسلامي والدولي وأن العراق يجب أن يكون

له دور فاعل ومساهم في هذه المناخات العربية والإسلامية والعالمية وهذه مجموعة أمور يطلبها العراقيون وهي قضايا ليست زائدة عن الطبيعيات ونرجو من اللجان التي تناقش مسودة الاتفاقية أن تأخذ بعين الاعتبار هذه الأولويات.

الأمر الخامس: الأعمار في مدينة البصرة ومدينة الصدر ببغداد بعد تحرر محافظة البصرة

ومدينة الصدر من العصابات وعاد لها الأمن بعد أربع سنوات بلا عمل حتى قيل أن ماء البصرة غير قابل للشرب ومدينة الصدر وما فيها من الإهمال أصبح شيئاً لا يطاق، والدولة الآن مدعوة للإسراع في عملية الإعمار مع مساعيها المشكورة في ذلك ويجب أن تصل المنجزات الخدمية لمحافظة البصرة ولأهاليها في مدينة الصدر ويجب أن تبلط الشوارع

وتبنى المدارس والمستشفيات وتنظف المياه الآسنة ويجب أن تكون سرعة في الوصول لهؤلاء الناس في الجانبين الخدمي والإنساني.

الأمر السادس: مواجهة الخمر والملاهي في البصرة وحديقة الزوراء والشيء الذي عرف الآن أن بعد الحرية التي شهدتها البصرة وبغداد ومظاهر الفساد والخمر أصبحت بشكل مكشوف في تلك المدن فيجب أن يعالج هذا الأمر، هناك من يقول أن العراق دولة غير دينية فاتركوا الناس على هواهم والرأي الثاني هو إلقاء أوراق تهديد لأصحاب هذه الملاهي وللنساء السافرات ومحلات الخمر وهذا أحد السيناريوهات الموجودة في معالجة الموقف. ونعتقد أنه من الخطأ إهمال هذه المنكرات وبحسب القيم التي نؤمن بها أن العراق إسلامي وثقافته وهويته إسلامية بقطع النظر عن أن الدستور لا يقول أن العراق دولة إسلامية لكن لم يقل أن العراق دولة غير إسلامية فالمادة الثانية من الدستور تقول أن العراق هويته إسلامية ويجب المحافظة والدفاع عن هذه الهوية والثقافة، إذن فكرة إننا دولة غير دينية ولسنا مسؤولين ولكل شخص التصرف بالذي يعجبه ووجود خمر وخلاعة وبارات وملاه وما شاكل ذلك، فكرة غير مقبولة والموقف الثاني أيضاً غير مقبول وهو ممارسة العنف والتهديد بالقتل بما يجعل الأمر خارج دائرة القانون وهذا غير صحيح، والصحيح هو معالجة هذه المظاهر معالجة قانونية، والدولة وأجهزة الشرطة مسؤولة والناس مسؤولون وكذلك أئمة المساجد وفق الأدوات والقانونية ولنبتعد عن شبح العنف وقطع الرؤوس والإحراق والقذائف.

الأمر السابع: زيارة رئيس الوزراء إلى النجف ويهمنا من هذه النقطة هو ارتباط الحكومة أياً كانت بالمرجعية الدينية التي تضع التآشيرات للمسار السياسي، والسيد رئيس الوزراء حينما جاء إلى المرجعية نعتقد أنها خطوة صحيحة وأن القيادة السياسية تسترشد بالقيادة الدينية وهذه المنهجية صحيحة وأن تسترشد كل القوى السياسية بالمرجعية الدينية وليس صحيحاً ما تدعو إليه بعض الأقلام والفضائيات وهو فصل الدين عن السياسة وإبعاد علماء الدين وهذا

خطأ، كما هو خاطئ أن يكون العالم الديني محترفاً سياسياً أي ينسى أنه يلبس ثوباً مقدساً ويريد منه الناس أن يكون في موقع الأبوة ولا يجوز لإمام الجماعة أن يكون حزبياً كما لا يجوز أن يكون بعيداً عن الساحة وعن هموم الناس وكتبت بعض الأقلام على رجال الدين أن لا يتدخلوا بالسياسية، فهل نعطي الشعب للذئاب؟ يقول الإمام أمير المؤمنين(ع) في الشأن السياسي(أنا فقأت عين الفتنة) والحرب الأهلية شأن سياسي يجب أن يقف ضده علماء الدين والفساد الإداري شأن سياسي وهكذا أي خلل يكون في البلاد فعلماء الدين مسؤولون، وكذلك خطأ أن يتحول الدين إلى مؤسسة سياسية ويكون رجل الدين كأي سياسي وعلى هذا الأساس نرحب بخطوة لقاء القادة السياسيين بالمرجعية الدينية واسترشادهم الرأي من المرجعية.

الأمر الثامن: الفساد الإداري بالأمس كتبت الصحف عن قرار اتخذته الإدارة المدنية هنا بمشاركة مجلس المحافظة ووزارة التجارة حيث ضبطت اختلاساً في مخازن الحبوب والسيلوات بقيمة خمسمائة مليون دينار واتخذت إجراءات من قبل الإدارة ولسنا بصدد الحديث عن الأرقام من حيث دقتها لكن من حيث أن أصل الفكرة هي مكافحة الفساد الإداري اليوم يجب أن تتحرك الإدارة المدنية ومجلس المحافظة في الأعمار والاستثمار والبلدية والتعيينات في الشرطة والدوائر والتربية، وفي كل تلك الميادين ولدينا مسؤولون يمكن الاعتماد عليهم في نفس هذه الدوائر ويجب أن يطهروها وأشد على أيدي الأجهزة المسؤولة في مكافحة الفساد الإداري ولا بد من تفعيل لجنة النزاهة في مجلس المحافظة ولتقم بتقديم تقارير عن عملهم وعن الفساد الذي اكتشفوه هنا وهناك حتى نقف جميعنا ضده والحمد لله بدأت المساعي والتقارير والحركة واعتقد ان هذا حق وان الانتخابات القادمة سوف لا يعطي الناس أصواتهم إلى شخصيات عليها شبهة فساد إداري وتشجيعهم على ذلك ونقول أيها الناس انتخبوا العناصر النظيفة ونشد على أيدي الأجهزة المسؤولة في المحافظة ومجلس المحافظة ولجان الرقابة والنزاهة أن يفعلوا ملف مكافحة الفساد الإداري ونقول لهم لا ترشحوا شخصيات غير نظيفة إدارياً وشكرنا للإدارة المدنية ومجلس

المحافظة ونقول لبقية المديریات إذا لم تطهروا مديرياتكم من الفساد الإداري نضطر نحن في صلاة الجمعة أن نقول عنها بالأرقام وأنت أيها المسؤول أستقيل قبل أن يكون الحساب حساباً آخرأً.

على الصعيد الأقليمي جرت في الكويت انتخابات مجلس البرلمان والأمة وفاز الإسلاميون بأكثر من النصف لكن الملاحظ أنه لم تفز امرأة واحدة ونعتقد أن هذا خلل، وأن النساء إذا لم يكن إسلاميات فالناس لا ينتخبونهن والإسلاميات إذا لم يرشحن فالقائمة تبقى خالية والآن القوائم والمكونات هنا يجب أن يعرفوا الشخصيات النسوية الكفوءة الإسلامية حتى نسد الباب على الوضع غير إسلامي والحمد لله مجتمعنا فيه كفوءات ومخلصات وصاحبات قدرة مع الالتزام الديني واعتقد ان المسؤولية يتحملها الإسلاميون.